مئة ثلاثمئة ومن بعدهم ولقلة علمه بالكتاب والسنة وكلام سلف
الأمة يظن ان اكثر الحوادث ليس في الكتاب والسنة والاجماع ما يدل عليها
وانما يعلم حكمها بالقياس كما يذكر ذلك في كتبه ومن كان له علم بالنصوص ود
لالتها على الاحكام علم ان قول ابي محمد بن حزم وامثاله ان النصوص تستوعب
جميع الحوادث اقرب الى الصواب من هذا القول وان كان في طريقة هؤلاء
من الاعراض عن بعض الادلة الشرعية ما قد يسمى قياسا جليا وقد يجعل من
دلالة اللفظ مثل فحوى الخطاب والقياس في معنى الأصل وغير ذلك ومثل
الجمود على الاستصحاب الضعيف ومثل الاعراض عن متابعة ائمة من الصحا
بة ومن بعدهم ما هو معيب عليهم وكذلك الغدح في اعراض الائمة لكن الغرض
ان قول هؤلاء في استيعاب النصوص للحوادث وان الله ورسوله قد بينا
للناس دينهم هو اقرب الى العلم والايمان الذي هو لحق ممن يقول ان الله لم
يبين للناس حكم اكثر ما يحدث لهم من الاعمال بل وكلهم فيها الى الظنون المتقا
بلة والاراء المتعارضة ولاريب ان هذا سبب كل ضعف العلم بالاثار النبوية
والاثار السلفية والا فلو كان لابي المعالي وامثاله بذلك علم راسخ وكانوا قد
عضوا عليه بضرس قاطع لكانوا ملحقين بائمة المسلمين لما كان فيهم من الأ
سف لعداد لاسباب الاجتهاد ولكن اتبع اهل الكلام المحدث والرأي الضعيف
للظن وما تهوى الانفس ينقص صاحبه الحيث جعله الله مستحقا لذلك و
ان كان له من الاجتهاد في تلك الطريقة ما ليس لغيره فليس الفضل بكثرة الاجتهاد
ولكن بالهدى والسداد كما جاء في الاثار ما ازداد مبتدع اجتهادا الا ازداد من
الله بعدا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج يحقر احدكم صلاته مع صلا
تهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ويوجد لاهل البدع من اهل الجهل
الكثير من الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم من الأجتهاد ما لا يوجد لاهل

السنة في

السنة في العلم والعمل وكذلك الكثير من اهل الكتاب والمشركين لكن انما يراد الخص
من ذلك كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه
واصوبه فقيل له يا ابا علي ما اخلصه واصوبه فقال ان العمل اذا كان خالصا
ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا
صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة واما الشافعي رضي الله عنه فقد روى الاحاديث التي يتعلق
بعرض كتابه مثل حديث النزول وحديث معاوية بن الحكم السلمي الذي فيه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقد رواه مسلم في صحيحه بل وفي
كتابه الكبير الذي اختصر منه مسند من الحديث ما هو من ابلغ احاديث الصفات ورواه باسناد فيه ضعف فقال اخبرنا ابراهيم بن محمد قال
حدثني موسى بن عبيد حدثني ابو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة
عن عبيد الله بن عمير انه سمع انس بن مالك يقول اتا جبريل بمراة بيضاء فيها نكتة
وكنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة
فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير
وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم
المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في
الفردوس واديا فيه كثب مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله عز وجل ما شاء من
ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من
ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون ويجلس من ورائكم
على تلك الكثب فيقول الله عز وجل لهم انا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسلوني
اعطكم فيقفون ولا يرون شيئا ذلك رضى انك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي
ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يجيئون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من خيره هو
اليوم الذي استوى ربكم على العرش فيه وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)